كاميليا

تَدْخُلُ المُسْتَشْفى

النص العربي: ماهر محيو

تأسست ١٩٤٨
دار مكتبة المعارف
بيروت - لبنان

كاميليا تَدْخُلُ المُسْتَشْفى
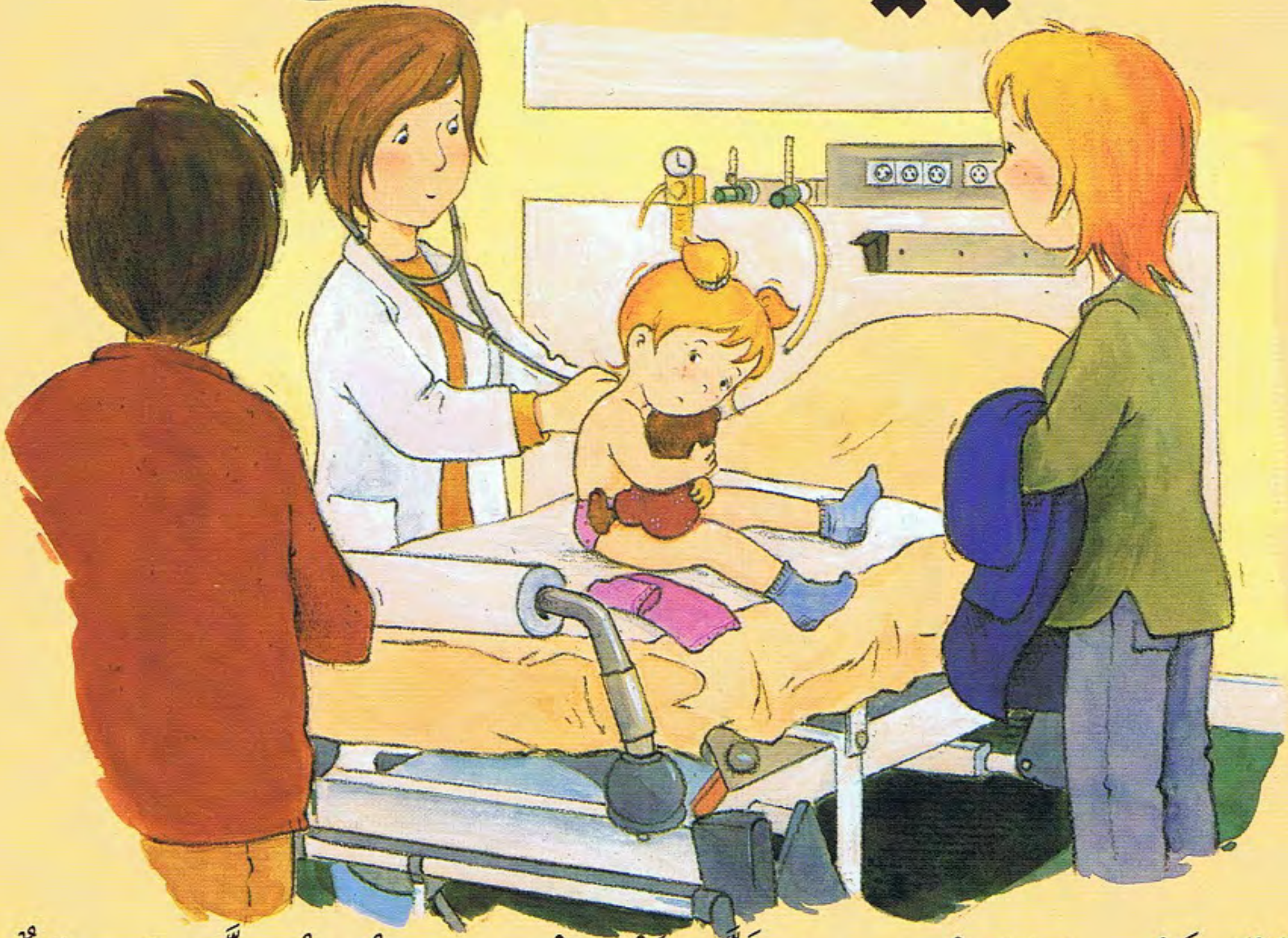
مُنْذُ لَيْلَةِ أَمْسِ شَعَرَتْ كاميليا بِأَنَّها لَيْسَتْ على ما يُرامُ، إِنَّها مَريضَةٌ هذا الصَّباحَ على غَيْرِ عادَتِها، وَلِذا قَرَّرَ والِداها اصْطِحابَها إِلى قِسْمِ الطَّوارِئِ في المُسْتَشْفى. وَبَعْدَ أَنْ عايَنَتْها الطَّبيبَةُ وَتَحَدَّثَتْ إِلَيْها، طَلَبَتْ مِنْ أَبَوَيْها أَنْ تَبْقى تَحْتَ إِشْرافِها في المُسْتَشْفى لِعِدَّةِ أَيّامٍ.

- لا تَقْلَقي، إِنَّهُ الْتِهابٌ مِعَوِيٌّ بَسيطٌ. وَلكِنْ عَلَيْنا أَنْ نَعْتَنِيَ بِكِ لِتَتَعافَيْ.

- هَلْ أَسْتَطيعُ أَنْ أُبْقِيَ دَبْدوبَ مَعي؟

- بِالطَّبْعِ يا كاميليا، كَما يُمْكِنُ لِوالِدَيْكِ أَنْ يَبْقَيا مَعَكِ أَيْضًا.
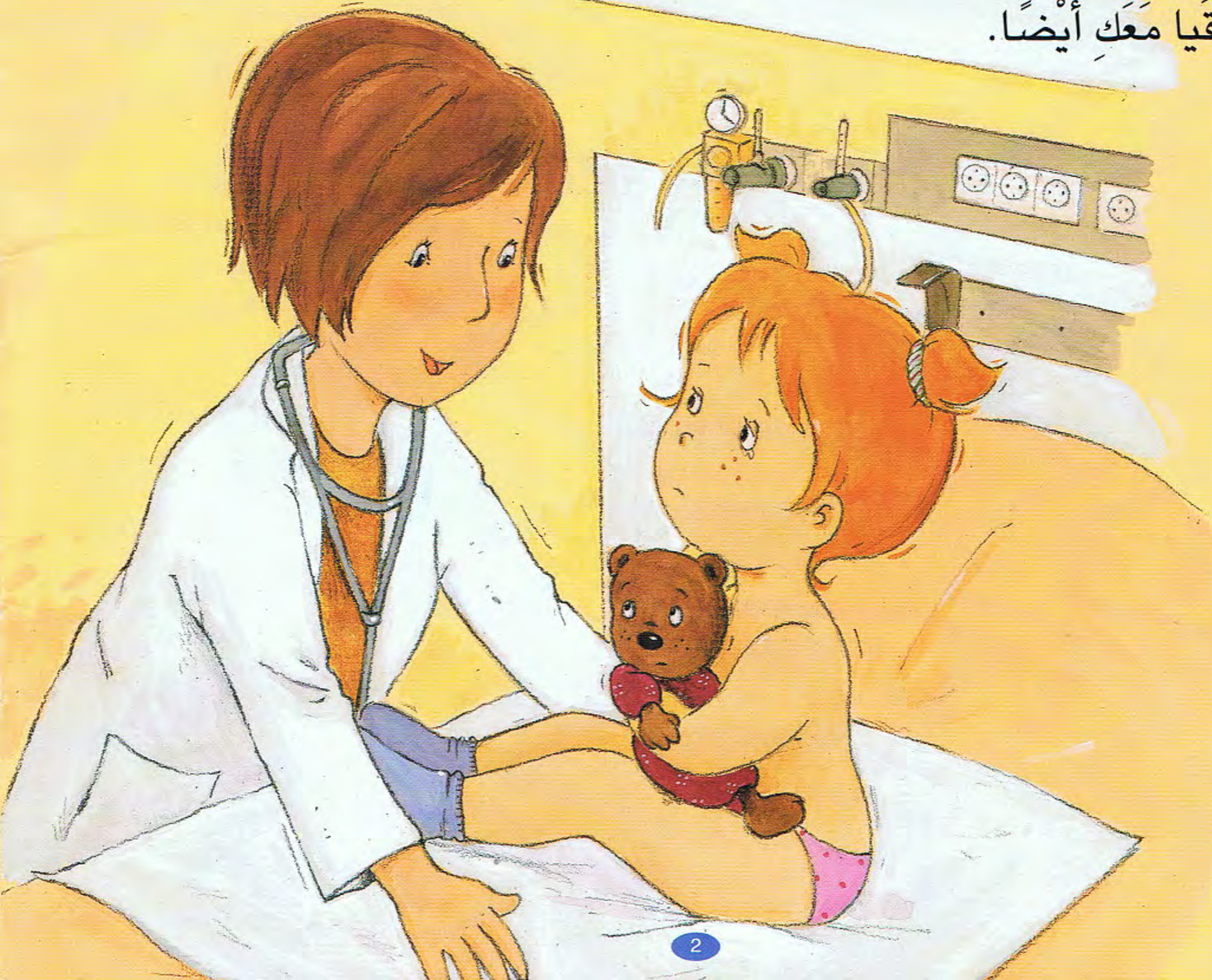
ـ سَأَبْقى هُنا مَعَكِ يا حَبيبَتي، وَغَدًا صَباحًا سَيَأْتي والِدُكِ.

أَحَسَّتْ كاميليا بِالرّاحَةِ.. مَعَ أَنَّها كانَتْ لا تَزالُ تَشْعُرُ بِبَعْضِ الخَوْفِ، وَالحُزْنِ، وَالأَلَمِ الشَّديدِ في بَطْنِها وَجَبينِها، وَلكِنَّ رِفْقَةَ دَبْدوبِها وَأُمِّها خَفَّفَتْ عَنْها كَثيرًا.

بَعْدَ نِصْفِ ساعَةٍ تَقْريبًا، وَجَدَتْ كاميليا نَفْسَها في غُرْفَةٍ جَميلَةٍ مَعَ أُمِّها وَالمُمَرِّضِ وَدَبْدوبِها.

ـ صَباحُ الخَيْرِ، أَظُنُّ أَنَّ اسْمَكِ كاميليا..

أَلَيْسَ صَحيحًا يا صَغيرَتي؟

ـ نَعَمْ...
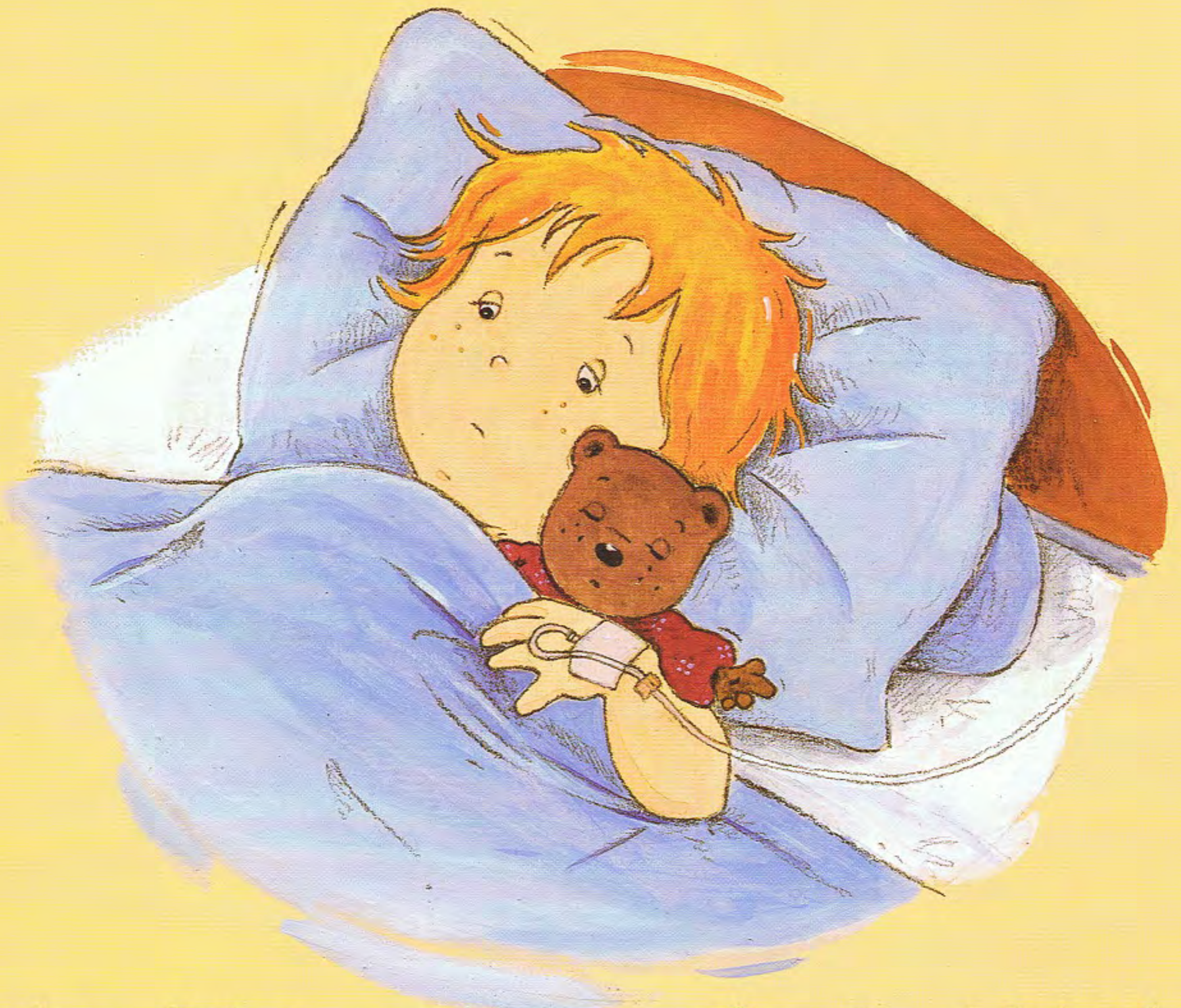
ـ أَنا المُمَرِّضُ سالِمٌ.. لا تَقْلَقي وَحاوِلي أَنْ تَنامي.. وَلا تَتَرَدَّدي في مُناداتي

إِنِ احْتَجْتِ إِلى أَيِّ شَيْءٍ.. اتَّفَقْنا؟

ـ اتَّفَقْنا... هِمّمْمْمْ.

مَضى اللَّيْلُ بَطيئًا مُقْلِقًا.. وَلكِنَّ والِدَةَ كاميليا وَدَبْدوبَ كانا هُنا إِلى جانِبِها.

اسْتَيْقَظَتْ كاميليا في صَباحِ اليَوْمِ
التَّالي فَوَجَدَتْ والِدَها بِقُرْبِها.

ـ صَباحُ الخَيْرِ يا كاميليا..
هَلْ تَشْعُرينَ بِالرّاحَةِ يا ابْنَتي؟

ـ قَليلاً، وَلكِنَّني لا أَزالُ أَشْعُرُ بِأَلَمٍ
خَفيفٍ في رَأْسي.

فَجْأَةً، سَمِعا أَصْواتًا طَريفَةً آتِيَةً مِنْ خارِجِ الغُرْفَةِ.

ـ هَلْ تَسْمَعُ يا دبدوب... يَقولونَ إِنَّ أَحَدًا

يُغَنِّي هُنا في المُسْتَشْفى!

وَهذا أَمْرٌ غَريبٌ جِدًّا!!.
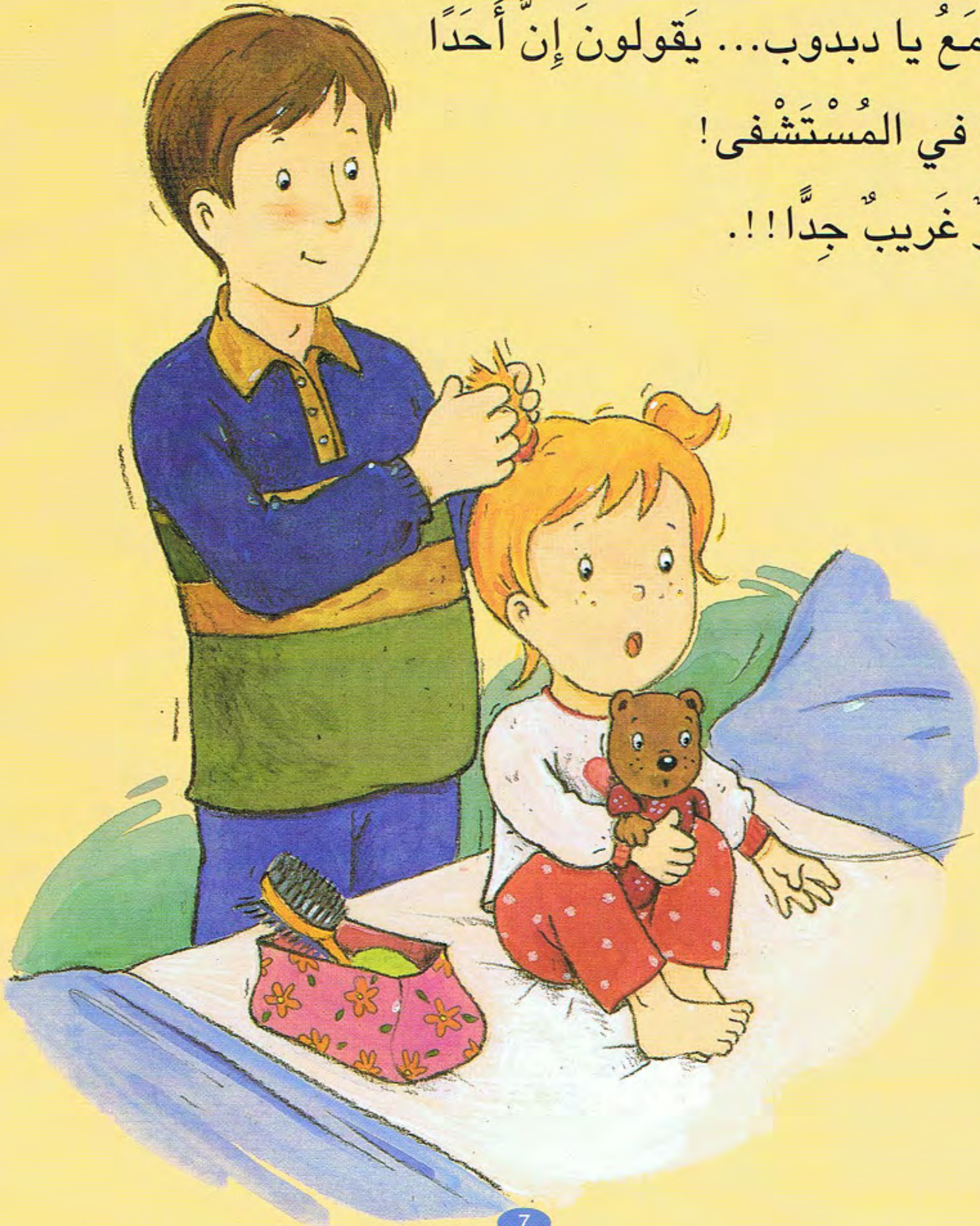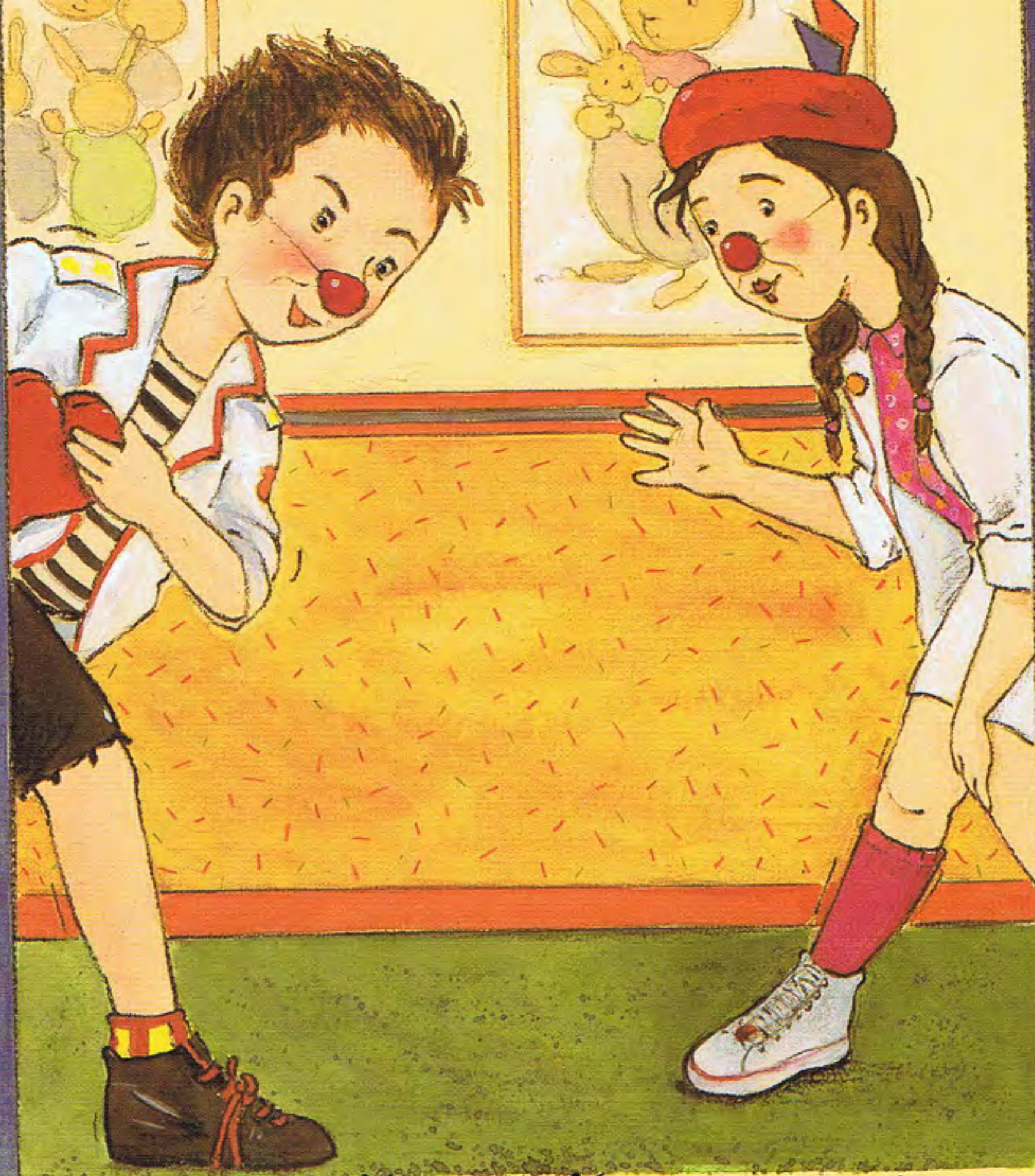
ـ صَباحُ الخَيْرِ! هَلْ أَنْتِ.. هَلْ أَنْتِ كاميليا؟

ـ نَعَمْ.. أَنا هِيَ.

ـ رائِعٌ! أَنا الطَّبيبَةُ كوكو، وَهُوَ الطَّبيبُ بُلْبُلٌ... كُنّا نَبْحَثُ عَنْكِ مُنْذُ لَحَظاتٍ! وَها نَحْنُ قَدْ وَجَدْناكِ أَخيرًا.

ـ أَهْلاً بِكُما...
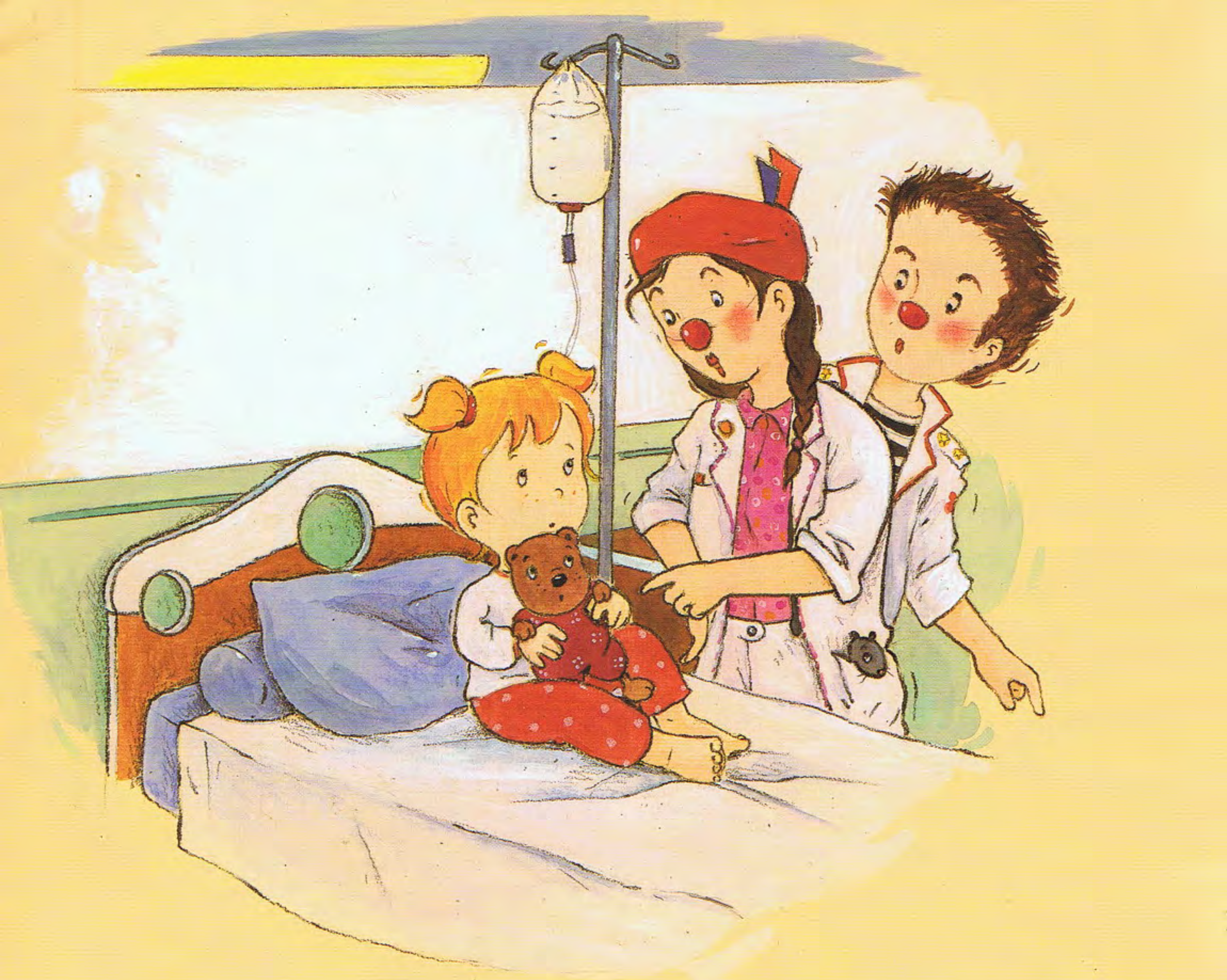
ـ أَهْلاً بِكِ يا كاميليا.. مَنْ هُوَ هذا الَّذي بَيْنَ يدَيْكِ؟

ـ إنّهُ صَديقُها أَيَّتُها الطَّبيبَةُ.. أَلَمْ تُلاحِظي؟ إِنَّهُ رَفيقُها!
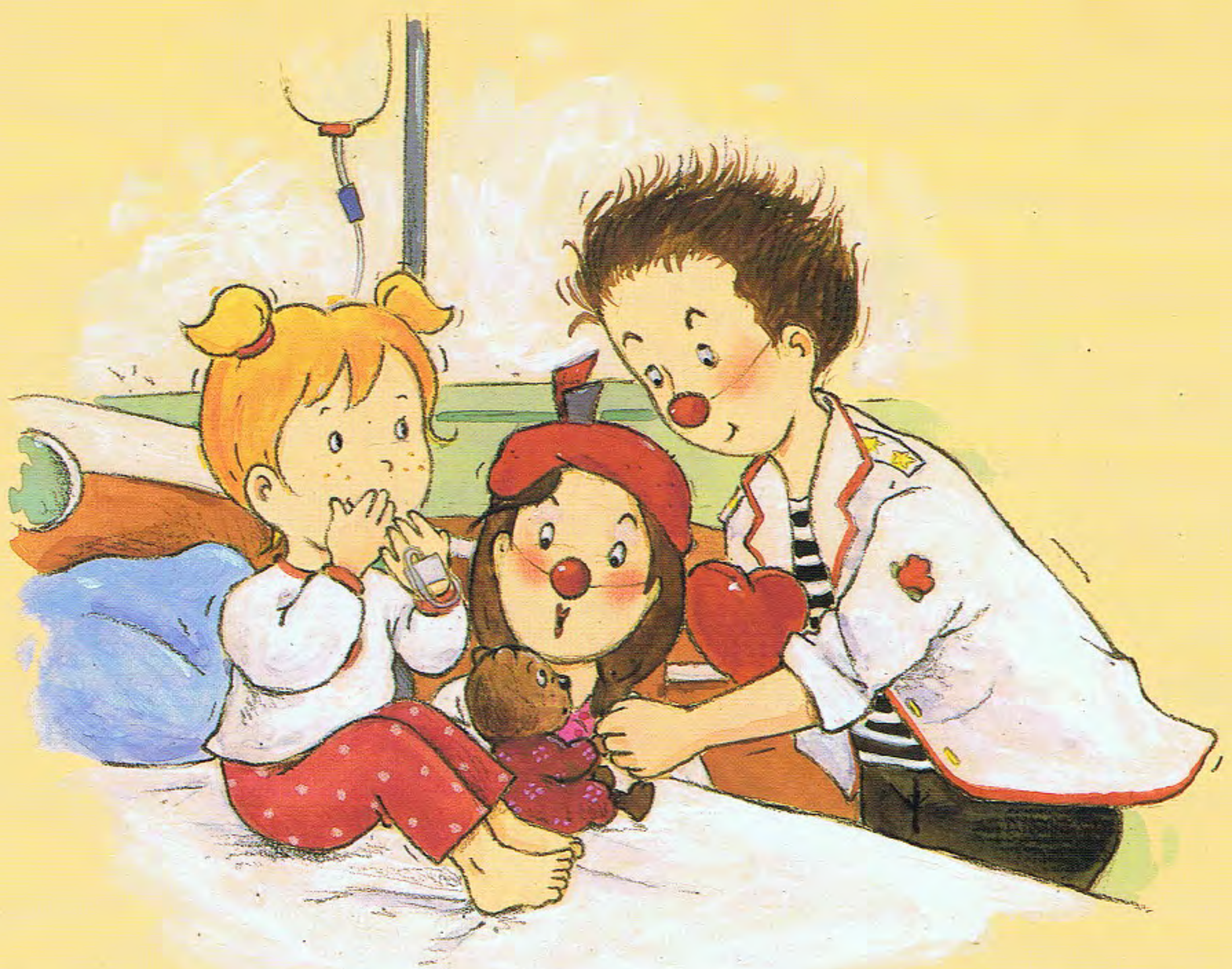
ـ صَباحُ الخَيْرِ يا صَغيري ! ما اسْمُكَ؟.. همم.. دَبْدوب.. أَعْتَقِدُ أَنَّكَ لَطيفٌ مُسَلٍّ !

ـ أَهْلاً بِكَ يا دَبْدوب ! أَهْلاً وَمَرْحَبًا بِكَ !

ـ إنَّهُ يُداعِبُكَ أَيُّها الطَّبيبُ بُلْبُلُ.. أَلَيْسَ كَذلِكَ؟ !.

شَعَرَتْ كاميليا، مُنْذُ سَأَلَتْ نَفْسَها عَمَّنْ يَكونُ هذانِ الأَبْلَهانِ، أَنَّ الأَمْرَ يَبْعَثُ عَلى الضَّحِكِ، حَتَّى أَنَّها تَناسَتْ وَجَعَ بَطْنِها.
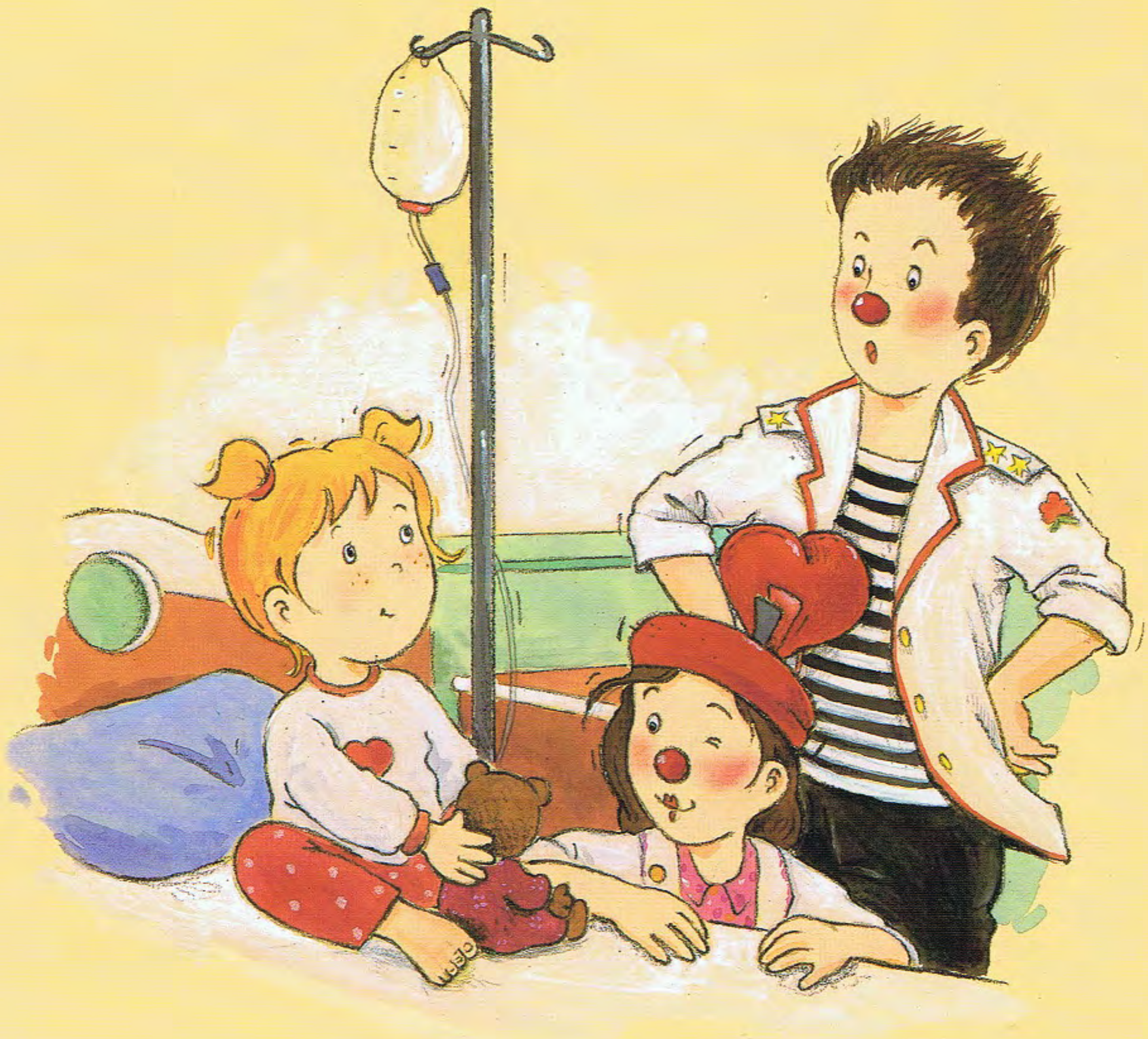
ـ قولي لَنا يا كاميليا ! أَلا يَشْخِرُ دبدوب في نَوْمِهِ؟

ـ نَعَمْ.. إِنَّهُ في الحَقيقَةِ يَشْخِرُ قَليلاً.

ـ وَأَنا أَسْتَطيعُ أَنْ أَقولَ لَكِ
يا كاميليا إِنَّ الطَّبيبَ بُلْبُلاً
يُصْدِرُ أَصْواتًا في نَوْمِهِ
شَبيهَةً بِصَوْتِ القِطارِ
الحَديدِيِّ.. وَلِذا فَهُوَ
يَنامُ خارِجَ المَنْزِلِ..
في الحَديقَةِ..
كَيْ لا يُزْعِجَ أَحَدًا.
ـ أَبَدًا، يا كاميليا، لَيْسَ
الأَمْرُ عَلى ما تَقولُ الطَّبيبَةُ
كوكو.. فَأَنا أَنامُ في الحَديقَةِ
لِأَنَّني أُحِبُّ رائِحَةَ الأَزْهارِ
وَالنَّباتاتِ.

ـ وَمَنْ هذا الَّذي يَقِفُ هُناكَ؟

ـ إِنَّهُ والِدي...

ـ آه.. يَبْدو ظَريفًا! أَلا يَشْخِرُ أَيْضًا؟

ـ نَعَمْ.. قَليلاً.

ـ آه، عَلَيْهِ أَنْ يَنامَ في الحَديقَةِ بَيْنَ الأَزْهارِ إِذًا... هاهاهاها..

ومِنْ ثَمَّ داعَبَ «المُهَرِّجانِ» دَبْدوب، وَوَدَّعا كاميليا وَأَباها وَغادَرا الغُرْفَةَ وَهُما يُدَنْدِنانِ.

بَعْدَ لَحظاتٍ، بَرَزَ رَأْسٌ صَغيرٌ مِنَ البابِ.

ـ صَباحُ الخَيْرِ، اسْمي طارِقٌ.

ـ صَباحُ الخَيْرِ، أَنا كاميليا.

ـ إِنَّهُما ظَريفانِ هذانِ المُهَرِّجانِ أَلَيْسَ كَذلِكَ..؟

إِنَّ وُجودَهُما يُشْعِرُنا بِالسَّعادَةِ وَالرّاحَةِ.

لَقَدْ جاءا إِلى غُرْفَتي أَيْضًا.. إِنَّهُما يُخَفِّفانِ عَنّا آلامَنا وَيُدْخِلانِ السُّرورَ إِلى قُلوبِنا.. هَلْ يُمْكِنُني أَنْ أَبْقى هُنا لِبَعْضِ الوَقْتِ؟

ـ أَجَلْ.. بِكُلِّ سُرورٍ.

كانَتْ كاميليا تَرْتاحُ في سَريرِها عِنْدَما دَخَلَ الطَّبيبُ.

ـ صَباحُ الخَيْرِ يا كاميليا. أَنا طَبيبُكِ الخاصُّ. هَلْ أَنْتِ عَلى ما يُرامُ هذا الصَّباحَ؟

ـ لا بَأْسَ. لَقَدْ خَفَّ أَلَمُ بَطْنِي عَمّا كانَ عَلَيْهِ لَيْلَةَ أَمْسِ، وَلكِنَّ رَأْسِي لا يَزالُ يُؤْلِمُني.

ـ تَعالَيْ مَعي، سَنُعالِجُ هذا الأَمْرَ سَوِيًّا.
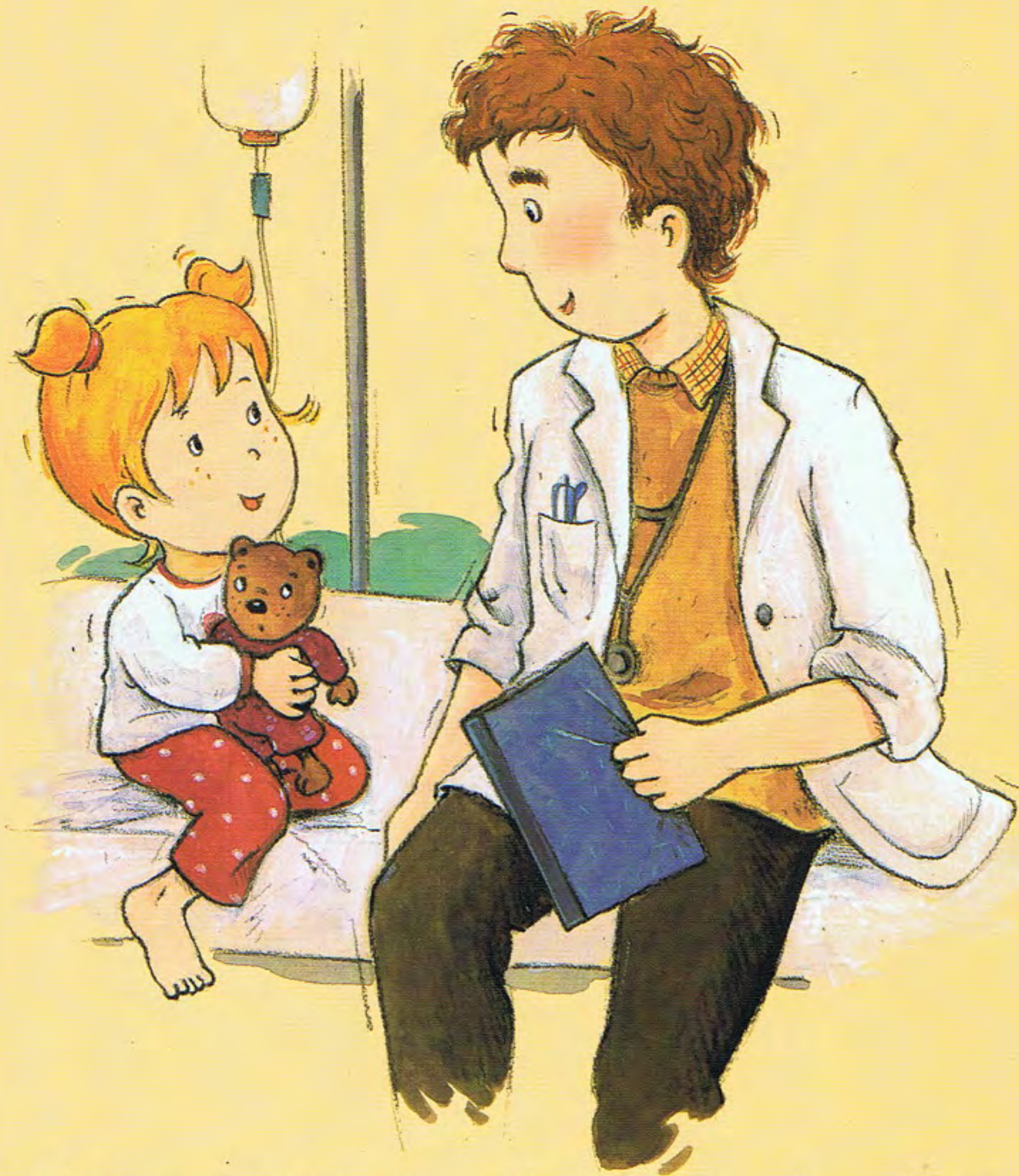
ـ هَلْ تَعْلَمُ أَيُّها الطَّبيبُ، عِنْدَما رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ غُرْفَتي شَعَرْتُ بِالخَوْفِ مِنْكَ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَضَعُ أَنْفًا أَحْمَرَ كبيرًا، كَما يَفْعَلُ ذاكَ الطَّبيبُ المُهَرِّجُ، وَمَعَ ذلِكَ، فَأَنا أَشْعُرُ أَنَّكَ طَبيبٌ لَطيفٌ.. وَأَنَّكَ تَنامُ في الحَديقَةِ... هاهاهاها.